



جامعة تكريت

المادة: التعبير القرآني

كلية التربية للعلوم الإنسانية

المرحلة: دكتوراه/ لغة

قسم اللغة العربية

أستاذ المادة: أ.د. محمد ياس خضر

أثر الذكر والحذف في التعبير القرآني :

من أوجه الإعجاز والبيان للقرآن الكريم الذكر والحذف للكلمات والحروف فقد يذكر الحرف في كلمة في موطن ويحذف الحرف نفسه في الكلمة نفسها في موطن آخر وتذكر الكلمة في موطن وتحذف في موطن آخر وذكرها وحذفها ليس عشوائياً وإنما لحكمة يقتضيها السياق .

والحذف في كلام العرب أسلوب معهود ومسلك معروف، يعتمدون إليه لتحقيق أغراض بلاغية معينة، تفيد في تقوية الكلام، وإخراجه على الأسلوب الأمثل. وقد جاء القرآن على وفق نهج العرب في الكلام، فاعتمد الحذف أسلوباً من جملة أساليبه البلاغية.

وأجمع النحاة والبلاغيون على أن الحذف في العربية كثير شائع ومن ذلك ما ذكره الجرجاني في دلائل الإعجاز في كلامه عن الحذف ((هو بابٌ دقيقُ المسلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأمر، شبيهٌ بالسَّحر، فإنَّكَ ترى به تَرَكَ الذِّكْرَ، أَفْصَحَ من الذِّكْرِ، والصمتَ عن الإفادة، أَزِيدَ للإفادة، وَتَجِدُكَ أَنْطَقَ ما تَكُونُ إِذا لم تَنْطُقْ، وَأَتَمَّ ما تَكُونُ بياناً إِذا لم تَبينَ))^١.

وذكره ابن جني في كتاب الخصائص في باب سماه من شجاعة العربية قال فيه ((اعلم أن معظم ذلك إنما هو الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف))^٢. وقال ((قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة .

^١ دلائل الإعجاز ت شاکر (١/ ١٤٦)

^٢ الخصائص ط عالم الكتب (٢/ ٣٦٠)

وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه . وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته^٣))

والحذف على ثلاثة أنواع:

حذف الحرف وحذف الكلمة وحذف الجملة ومن ذلك:

١ - حذف الكلمة ومنه

أ - حذف المضاف:

وهذا النوع من الحذف في القرآن كثير يقول ابن جني ((وأمّا أنا فعندي أنّ في القرآن مثل هذا الموضع نيّفاً على ألف موضع وذلك انه على حذف المضاف لا غير))^٤.

ومنه قوله تعالى ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِسْمَايَأُْمُرُكُمْ بِهِ﴾

إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ البقرة: ٩٣ أي حب العجل فوجب التقدير لوجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي إذ العجل لا يمكن أن يدخل في القلب.

ومنه قوله تعالى ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ

كَثِيرًا ﴿٢١﴾ الأحزاب: ٢١ أي : رحمة الله ، وقوله ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا

يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ النحل: ٥٠ .

ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ البقرة: ٤٨ أي: عقاب

يوم لا بد من هذا الإضمار لأنه مفعول اتقوا فحذف وأقيم اليوم مقامه.

ب - حذف الموصوف واقامة الصفة مقامه وهذا الحذف شائع في القرآن الكريم .

كقوله تعالى : ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصَصْتُ الْأَرْفَ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ الصافات: ٤٨ ، [أي حور قاصرات] .

وقوله : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَزِيلًا ﴿١٤﴾ الإنسان: ١٤ ، أي وجنة دانية.

وقوله : ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾ سبأ: ١٣ ، أي العبد الشكور.

وقوله : ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة : ٢) ، أي القوم المتقين.

وقوله : ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ [وَدُوسِرٍ]﴾ (القمر : ١٣) ، أي سفينة ذات ألواح.

وقوله : ﴿ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ (البينة : ٥) ، أي الأمة القيمة.

وقوله : ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾ (سبأ : ١١) ، أي دروعا سابغات

^٣ المصدر نفسه

^٤ الخصائص ط عالم الكتب (١/ ١٩٢)

وقوله : (يا أَيُّهَا السَّاحِرُ) (الزخرف : ٤٩) ، أي يا أيها الرجل الساحر.

وقوله : (أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) (النور : ٣١) ، أي القوم المؤمنون.

وقوله : (وَعَمِلَ صَالِحًا) (القصص : ٦٧) ، أي عملاً صالحاً.

ج - حذف الاسم الموصول

ومن طرائف الذكر والحذف في القرآن الكريم ذكر الاسم الموصول وحذفه فقد ذكر الاسم الموصول وحذفه في مواطن أخرى فقد قال مرة في سور طه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ طه: ٦ بتكرار الاسم الموصول وقال مرة ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾ البقرة: ١١٦ فلم يكرر الاسم الموصول.

د - حذف المفعول ومنه قوله تعالى: (فيغفر لمن يشاء) (البقرة: آية ٢٨٤) والتقدير: فيغفر الذنوب لمن يشاء.

ومنه قوله تعالى ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

البقرة: ٢٠ يقول الزمخشري: ((ومفعول

(شاء)

محذوف لأن الجواب يدل عليه والمعنى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بها ولقد تكاثر هذا الحذف في شاء وأراد لا يكادون يبرزون المفعول الا في الشيء المستغرب كنحو قوله

فلو شئت ان أبكي دما لبكيته

وقوله تعالى) لو أردنا أن نتخذ لهموا لاتخذناه من لدنا (الأنبياء ١٧

(لو أراد الله أن يتخذ ولدا (الزمر ٤

وأراد ولو شاء الله لذهب بسمعهم بقصيف الرعد وأبصارهم بوميض البرق

وقرأ ابن أبي عبلة لأذهب بأسماعهم بزيادة الباء كقوله

(ولا تلقوا بأيديكم (البقرة ١٩٥))^٥.

هـ - حذف الفاعل: يقول الدكتور عبدالستار الجواري (ومن فرائد الاستعمال القرآني ورود الفعل غير محتاج إلى فاعل لأنه مطلق غير مقيد بفاعل ما بل يصلح

له كل ما يحتمل أن يقوم به مثال ذلك قوله تعالى ﴿أَوْ كُذِّبَتْ فِي بَحْرِ لُجِّي يَغْشَاهُ مَوْجٌ

^٥ الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل (١/ ١١٩)

مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ

نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ ﴿٤٠﴾ **النور: ٤٠** ففاعل الفعل (أخرج) هنا شديد الشبه بالخبر المحذوف حين يتعلق بالجار والمجرور أو الظرف فيقدرونه بكائن موجود وهو في حقيقته تعلق بالكون العام وهو فعل الكائنات جميعا ولم تعد حاجة لذكره لأنه ينتظمها كلها.

وقد يحذف الفاعل ويستغنى عن ذكره لأنه معلوم مفهوم من سياق الكلام كقوله تعالى في سورة القيامة (كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الشَّرَاقِيَ (٢٦) وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ (٢٧) وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ (٢٨))

٣ - حذف الجملة :

وهذا النوع من الحذف أقل من النوعين السابقين في القرآن وغيره . وأكثر ما يكون هذا الحذف في جمل إما أن تكون مسببة عن المذكور ، وقسم هي سبب له ، وقسم خارج عنها) ؛ فالأول : كقوله تعالى (: لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ) (الأنفال : ٨) فإن اللام الداخلة على الفعل لا بد لها من متعلق ، يكون سببا عن مدخول اللام ، فلما لم يوجد لها متعلق في الظاهر وجب تقديره ضرورة فيقدر : فعل ما فعل ليحق الحق

والثاني (٤) : كقوله تعالى : (فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا) (البقرة : ٦٠) ؛ فإن الفاء ، إنما تدخل على شيء مسبب عن شيء ، ولا مسبب إلا له (٥) سبب ، فإذا وجد المسبب - ولا سبب له ظاهرا - أوجب (٦) أن يقدر ضرورة ، فيقدر : فضربه فانفجر.

وقد يكون المحذوف أكثر من جملة كقوله تعالى : (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ (٤٥)) : ، فإن التقدير : «فأرسلون إلى يوسف لأستعبره الرؤيا ، فأرسلوه إليه لذلك ، ٣ / ١٩٥ [فجاء] ٧ [فقال له : يا يوسف]» وإنما قلنا : إن هذا الكل محذوف ؛ لأن قوله (: فَأَرْسِلُونِ) (٨) (يوسف : ٤٥) يدل لا محالة على المرسل إليه ، فثبت أن «إلى يوسف» محذوف. ثم إنه لما طلب الإرسال إلى يوسف عند العجز الحاصل للمعبرين عن تعبير رؤيا الملك دل) ٩ (ذلك على أن المقصود من طلب الإرسال إليه استعباره الرؤيا التي عجزوا عن تعبيرها.فوقع الحذف على مجموعة الجمل المتقدمة.